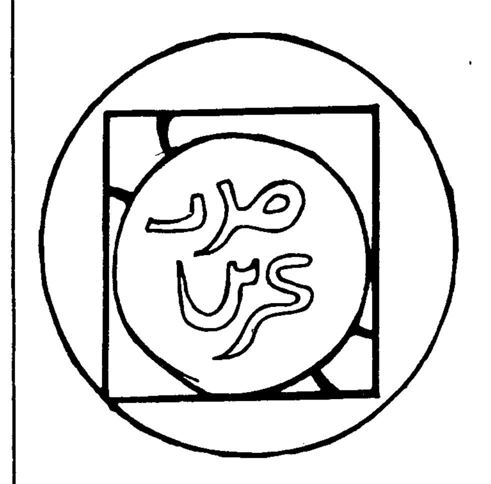
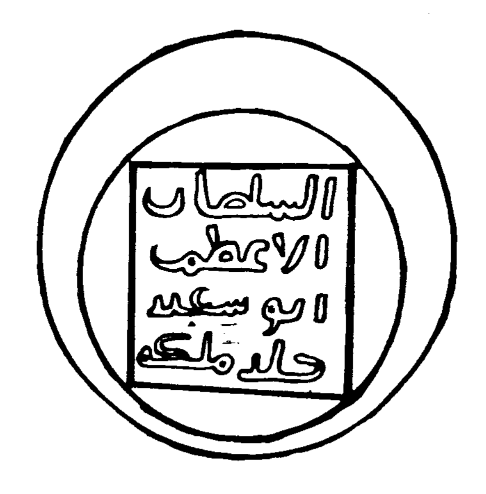
نقد عربي فريد يكشف حقائق علمية عن تاريخ البحرين

بقلم : الدكتور محمد باقر الحسيني ـ العراق

لا شك ان تحديد البحرين جغرافيا يختلف الى حد كبير عما وصفه الرحالة والجغرافيون قديما ، اذ وصفوها بالمنطقة المحصورة ما بين عمان والاحساء الواقعة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، وقد منحها آخرون مساحة الى الشمال وصولا للبصرة ، بينما دولة البحرين اليوم مقتصرة على الجزيرة .

كانت هذه الناحية تمثل احدى الصعوبات التي واجهتني أول الامر في اعداد هذا البحث ، كون أيهما البحرين قديما أم حديثا ؟ الا ان الأمر هان على عندما واجهتني حالة أصعب من الاولى ، وهي ندرة مادة البحث ، واعني بها النقود التى ضربت في البحرين ، وما وصلنا حتى الآن لا يتجاوز الثلاثة نقود ، اثنان منها أبعدتهما عن البحث ، كونهما مشكوكا في مكان ضربهما وهل هما ضمن حدود البحرين قديما أم لا ؟ النقد الاول (فضة) ضرب في (برقان) عام ٣٥٤هـ باسم الحاكم البويهي عضد الدولة ، والثاني ضرب في (تيمار) عام ٧٠٠هـ باسم السلطان غازان الايلخاني ، والمراجع تعرف المدينة الاولى ، انها تقع قرب الكويت ، أو فيما وراء النهر ، والنقد الثاني (فضة) أما (تيمار) فقد ذكرها ياقوت الحموي انها (جبل أظنه بنواحي البحرين) والنقد الثالث (من الرصاص) وهو مادة البحث ، فقد ضرب في البحرين باسم السلطان الايلخاني أبوسعيد ٧١٦ ـ



رسم تخطيطي للنقد الاعلامي المضروب في (بحرين)
باسم السلطان الايلخاني ابو سعيد

النقد يؤكد سيادة واستقلالية البحرين
في العهد الإيلخاني

٧٣٦هـ/ ١٣١٦ ـ ١٣٣٥م وقبل البدء بالدراسة لا بأس من ذكر نصوصه :

السلطان
الاعظم

الوجه

ابوسعيد
خلد ملكه

الظهر　　**ضرب**
بحرين

أود أن أشير هنا الى :

أولا : ان هذا النقد فريد في نوعه ولا مثيل له

وثانيا : انه يعتبر من النقود الاعلامية والدعائية لا من نقود التعامل والتبادل التجاري .

ولاهمية هذا النقد الاعلامي في تاريخ البحرين أوضح ان النقود عامة والمتداولة بين الناس ، لم يقتصر دورها على التعامل التجاري فحسب ، وانما هناك دور آخر لا يقل أهمية عنه واعني به (الدور الاعلامي) والهدف من ضربها ايصال آراء اصحابها ، ومبادئهم ، وعقائدهم الى عامة الناس ، والمتعلقين بهم على شكل نصوص أو شعارات أو غيرها ، ولم يكن أصحاب هذه النقود بالضرورة مؤيدين لسياسة الدولة أو حكامها، وانما يصح العكس أي أن يكونوا معارضين لها ، فالنقود آلاعلامية بنوعيها الحسن والسيء كانت تلعب في ذلك الوقت نفس الدور ، وربما تزيد تأثيرا في نفوس الناس ، عما تلعبه الصحافة ، والاذاعة ، والتليفزيون ، والمؤتمرات وغيرها في الوقت الحاضر ، والجدير بالذكر ان هذه النقود الاعلامية ، لا يمنع ان تكون نقود تعامل ، وتبادل تجاري ، بيد ان هذا الغرض يأتي بالدرجة الثانية ، كما انها تحمل نفس شروط وصفات نقود التعامل ، والتبادل التجاري عدا بعض التغيرات والاضافات في نصوصها قد لا تبدو للناظر انها نقود اعلامية ، وقد يعتقد القارىء وربما الدارس أو الباحث من خلال قراءته نصوص هذا النقد الاعلامي واستنتاجاته له ، ان البحرين كانت تابعة للدولة الايلخانية ، بسبب نقش اسم السلطان الايلخاني أبوسعيد ومدينة الضرب البحرين ، الا ان أحداث العصر تؤكد ان البحرين لم تكن تابعة ، ولم يكن تأثير هذا النقد بشكل أو بآخر اعلاميا على سيادة هذه الدولة واستقلاليتها . بدليل عدم ذكر المراجع القديمة منها والحديثة على اختلافها تبعية البحرين لدولة ايلخان ، أو السيادة الايلخانية على المنطقة العربية بدءا من الاحساء وانتهاء بالكويت بأي حال من الاحوال ، بالرغم من ان هذا النقد الاعلامي يمثل الجانب الرسمي للدولة وانه ركن من أركانها وشارة من شاراتها ، وما اراده ابوسعيد من ذلك ، تغطية حالته السياسية السيئة ، وشخصيته الضعيفة وراء هذا النقد واظهارها بمظهر القوة ، والسيطرة تجاه أعدائه ، وخاصة المماليك ، والامراء الحاقدين المقربين له والذين استغلوا ضعفه ، وقد أكدت المراجع ان أبا سعيد كان في أول سنوات حكمه مجرد رمز ، لا يملك سوى الاسم ، بينما انفرد الامير جويان بالحكم .

وهنا يفرض سؤال نفسه عن السبب الذى حمل السلطان الايلخاني أبا سعيد على القيام بهذه الخطوة في هذا الوقت ؟ والجواب حسب تصوري :

انه كان يسكن العراق وجنوبه قبائل عربية قحطانية وعدنانية ، وقبيلة بنو عامر العدنانية كانت هي المسيطرة على البحرين في ذلك الوقت ، وقبيلة بنو عقيل هي الاخرى عدنانية في الاحساء والقطيف وقد ساءت

علاقاتها مع أحد أمراء آل الفضل من قبيلة طي القحطانية ، هو الامير فضل بن عيسى الذى سار وقائده (جوبان) الى السلطان الايلخاني أبوسعيد عام ٧١٨هـ مرحبا بهما واهديا له خيولا عربية ، فاقطع السلطان له البصرة ، ولكن بنى عقيل ، وبنى عامر تحالفوا في آخر العام على أمير العرب مهنا بن عيسى . وطردوا اخاه فضل بن عيسى عن البصرة ، فجمع مهنا جموعه وقصد بني عقيل في الاحساء ، والقطيف للقتال ، وعندما التقى الجانبان لم تحدث المواجهة العسكرية بينهما وانتهت بالصلح ، وفي خضم هذه الاحداث انتهز السلطان ابوسعيد فرصة الخلافات بينهما ، بالرغم من ان قبيلة طي مواليه له ، فاعلن رسميا سيادته على البحرين التي لم يكن فيها أي مؤشر فعلي لهذه السيادة، وليس بعيدا أن هذا النقد الاعلامي وامثاله لم يصل الى البحرين ، وانما اقتصر تداوله في العراق وربما في بغداد فقط ، والمعروف ان العاصمة كانت مركزا لضرب النقود ، وارسالها الى الاطراف ذات العلاقة .

وهناك احتمال آخر ، دفع السلطان الايلخاني لاعلان سيادته على البحرين ، وهو انتهازه ظروف التقارب بين دولته في اواخر أيامها وبين القبائل العربية ، للتعبير عن النقص السياسي الذى كان يعانيه ، اذ أكدت المراجع ، ان موقف القبائل العربية في أوائل العهد الايلخاني كان يحيطه الغموض ، نظرا لقلة ما كتب عن ذلك ، وربما أصبح هذا التعاون بين الطرفين مؤخرا أمرا طبيعيا بعد ان زال الخلاف بينهما ولعل هذا النقد الاعلامي ، وهو وثيقة رسمية ، لا يمكن الطعن به بسهولة لصحة أثريته ، وهو مصدر من مصادر التاريخ بل من أجله يعطينا الدليل الواضح لمحاولة التقارب بين هذه القبائل والايلخاني . في الوقت الذى تعذر ظهوره في أول العهد بينهما .

فهذا النقد ، على ما اعتقده ، أضاء لنا الطريق عن علاقة هذا السلطان مع القبائل العربية ، ومحاولته تمويه الحقائق التاريخية ، ليستر عيوبه بهذه الوسائل الاعلامية ، ويعلن سيادته على المنطقة العربية البحرين ، فالنقد الذى اعتقد انه ضرب ما بين ٧١٨ و٧٢٠هـ . أضاف الى تاريخنا هذه الحقيقة ، وهي سيادة واستقلالية البحرين في العهد الايلخاني ، وخاصة في أيام السلطان أبوسعيد .



المصادر

١ ـ ابن خلدون ، مقدمته ، جـ٤ ص١٩٧ (نشر دار الكتاب ـ بيروت ١٩٦٨م)

٢ ـ د. العش (محمد ابوالفرج) ـ النقود العربية الاسلامية في مدن الجزيرة العربية ص٣١ تسلسل النقد ٦١ (بحث مطبوع على آلة كاتبة)

٣ ـ د. العش (محمد ابوالفرج) المصدر السابق ـ ص ٣١ تسلسل ٦٢

٤ ـ ياقوت الحموي معجم البلدان ـ جـ٢ ص ٦٧ (ط. صادر بيروت)

٥ ـ أشكر السيدة الشيخة هيا الخليفة على تفضلها بارسال صورة هذا النقد المحفوظ في متحف البحرين .

٦ ـ زامباور ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن وزملائه ص ٣٦٢ القاهرة (١٩٥١ ـ ١٩٥٢)

٧ ـ د. محمد باقر الحسيني ـ دراسات وتحقيقات اسلامية عن نقود الثوار والدعايات والشعارات ص ٣٥ ـ ٥٤ ـ مجلة المسكوكات جـ٥ ١٩٧٤م

دراسة تحليلية اسلامية عن نقود الدعاية والاعلام والمناسبات ص ٩ ـ ١٦ مجلة المسكوكات جـ٦ عام ١٩٧٥م .

دراسات عن نقود الثوار والشعارات والمناسبات المضروبة في أفريقيا ص ٣٣ ـ ٤٣ مجلة المسكوكات ج ١٩٧٦/٧ م

٨ ـ د. القزاز (محمد صالح) ـ الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ـ ص ١٩٣ وص٤١٤ (النجف ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)

د. خصباك (جعفر حسين) ـ العراق في عهد المغول الايلخاني ـ ص ١٤٣ ـ ١٤٥ بغداد ١٩٦٨م

٩ ـ د. القزاز (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص١٩١

١٠ـ د. خصباك (جعفر حسين) ـ المصدر السابق ص ١٦٨ ـ ١٧٧

د. القزاز (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص٣٣٧

١١ـ د. خصباك (جعفر حسين) ـ المصدر السابق ص١٧٦

د. القزاز (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص٣٣٧

١٢ـ د. القزاز (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص٣٣١ وص٣٣٤ .